الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تجمّ الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفقن في علوم البلاغة وارهف خاطره
ولسانه ادرك هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في
قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه
واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق للممتنعة
عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله
هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز
العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم لما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء لبشر منهم ليس بشيء من قدرة البشر لانهم
وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل
صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا

برضونه الا اضطرارا ولا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر والخام الخصم لديهم
وهم منهم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة بجميع الانام وما
منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره
واطفاء نوره فما جاءوا في ذلك بنية من بنات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الولد
وما ولد بل ايسوا فما ايسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا نوعان من
اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر
كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم
من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقوله
اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت
الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما
مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها
من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)